

أضواء البيان

@ 276 \$ 1 (سورة فاطر) \$ 1 .

! 7 ! قوله تعالى : { لِلّٰهِ فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةَ رُسُلًا اُولٰٓئِىْ اَجْنَاحَۃٍ مِّثْنٰتِیْ وَثُلٰثَ وَرُبَاعَ } . الألف واللام في قوله : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ } ، للاستغراق ، أي : جميع المحامد ثابت للّٰه جلّ وعلا ، وقد أثنى جلّ وعلا على نفسه بهذا الحمد العظيم معلّمًا خلقه في كتابه أن يثبوا عليه بذلك ، مقترنًا بكونه { فَاطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ جَاعِلِ الْمَلٰٓئِكَةَ رُسُلًا } ، وذلك يدلّ على أن خلقه للسموات والأرض ، وما ذكر معه يدلّ على عظمته ، وكمال قدرته ، واستحقاقه للحمد لذاته لعظمته وجلاله وكمال قدرته ، مع ما في خلق السماوات والأرض من النعم على بني ءادم فهو بخلقهما مستحق للحمد لذاته ، ولإنعامه على الخلق بهما ، وكون خلقهما جامعًا بين استحقاق الحمدين المذكورين ، جاءت آيات من كتاب اللّٰه تدلّ عليه . أمّا كون ذلك يستوجب حمد اللّٰه لعظمته وكماله ، واستحقاقه لكل ثناء جميل ، فقد جاء في آيات من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى في أوّل سورة (الأنعام) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ خَلَقَ * السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَجَعَلَ الطُّلُومَاتِ وَالنُّجُورَ } ، وقوله في أوّل سورة (سبأ) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ لَهُ مَا فِی * السَّمٰوٰتِ وَمَا فِی الْاَرْضِ } ، وقوله تعالى في أوّل سورة (الفاتحة) : { الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ } . وقد قدّمنا أن قوله : { رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ } ، بيّنه قوله تعالى : { قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعٰلَمِیْنَ * قَالَ رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَیْنَهُمَا اِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِیْنَ } ، وكقوله تعالى : { وَسَلَامٌ عَلٰی الْمُرْسَلِیْنَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ } ، وقوله : { وَقُضِیَ بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِیْلَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِیْنَ } . . . وأمّا استحقاقه للحمد على خلقه بخلق السماوات والأرض ، لما في ذلك من إنعامه على بني ءادم ، فقد جاء في آيات من كتاب اللّٰه ، فقد بيّّن تعالى أنه أنعم على خلقه ، بأن